جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

نحو بناء مرشد منهجي للبحث العلمي في الميدان الامني

د . عمر عسوس

الرياض

1418 هـ - 1998 م

نحو بناء مرشد منهجي للبحث العلمي في الميدان الأمني

إعداد

د. عمر عسوس

عضو هيئة التدريس بمعهد الدراسات العليا

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

نحو بناء مرشد منهجي للبحث العلمي في الميدان الأمني

مقدمة:

على الرغم من ظهور المنهجية العلمية في العصور الإغريقية، فإنها لم تصبح شائعة إلا بميلاد العلم الحديث في بداية القرن التاسع عشر وفي بداية هذا العصر كان المنهج العلمي عبارة عن مجموعة من القواعد التي تسمح بملاحظة الظواهر واستخلاص النتائج وكان غاليلي هو أول من اقترح الفروض العلمية وأخضعها للتجربة ومنذ ذلك الوقت حدثت عدة تعديلات في المنهج العلمي.

أما في الوقت الحاضر، فإن المجتمع يعرف اختلافاً كبيراً في النظريات، لأن بعضها أصبح أكثر دقة وتخصصاً ولكن نفس هذا المجتمع أصبح ملحاحاً على نوعية البيانات الميدانية المجمعة حسب طرائق متعددة لجمعها ولا يتحدد مبدأ الاختبار العلمي فقط بالخطوات البحثية الإمبريقية بل كذلك يتم عن طريق البحث النظري

ففي حين يعالج الاختبار الإمبريقي البيانات من أجل تدعيم الطرح المقترح، فإن الاختبار النظري يوظف نظريات تم اختيارها أو نظريات قابلة للاختبار ميدانياً. ومهما اختلفت أساليب الاختبار، فإن المنهج العلمي يقدم الشروط والخطوات اللازمة التي تسمح بإجراء البحث وجمع البيانات والمعلومات الضرورية.

وعملية جمع البيانات لا تعني بالضرورة الحصول على معلومات ذات

دلالة، لأنه في كثير من الأحيان يجب التفريق بين البيانات والمعلومات حيث أن البيانات هي عبارة عن وحدات مادية تؤخذ كسند للمعنى أما المعلومات فهي مجموعة من البيانات التي تحمل معنى أو دلالة. والدلالة تنبع من نشاط اتصالي في حين تعتبر البيانات حقائق في حالتها الخام، ولا تحمل معنى إلا بعلاقتها بالمحيط والعملية الاجتماعية والإطار الاجتماعي والأفراد الذين يتبنونها في تحديد طريقة معالجتهم لها.

فالرموز الصيبية هي عبارة عن معلومات بالنسبة للصيبي، ولكنها ليست إلا بيانات بالنسبة لغير الصيبي لذا، فحتى يمكن استعمال البيانات لا بد من وضعها ومعالجتها في إطار معنوي بالاعتماد على طرائق منهجية وأدوات قياس ملائمة وطرق تعلم كيفية طرح وحل مشكلات علمية لا تصبح ممكنة بمجرد قراءة كتاب منهجي كتب من قبل أي فيلسوف بل تكمن في وجوب تقليد نماذج (Paradigms) بحثية ناجحة. ذلك لأن الكثير من المؤلفات المنهجية تتفق مع اتجاهات معينة أكثر مما تتوافق مع مجموعة من الإجراءات لحل مشكلات ما.

ونظراً لما سبق تبدو الحاجة ملحة لتوفير مرشد منهجي مختص يتوافق مع المناهج التي تدرس في العلوم الأمنية

أولاً: الحاجة إلى المرشد المنهجي:

يتميز عصرنا الحاضر بالسرعة وتعدد الانشغالات حيث أصبح هناك عبء كبير على الفرد من حيث ندرة الوقت بالنسبة للباحث كما أصبحت هناك حاجة ملحة لاكتساب المعرفة بنشاط كبير وعاجل. إلا أن معدل الإمكانات والتجديد المنهجي في معظم الأحيان يذبذب الفكر عوضاً أن ينظمه ويوضحه. والتدفق الهائل للكتب المنهجية التي تعالج التصميم

المنهجي والإحصائي للبحث يمكن أن يلبي احتياجاً ويخلق احتياجاً آخر.

أضف إلى ذلك أن التفصيلات التي تذهب إليها في معالجة المواضيع تتطلب وقتاً وانتباهاً وتركيزاً على الزخم المنهجي الذي تقدمه في الوقت الذي يكون الباحث في حاجة إلى مراجعة سريعة وملخص للبدائل المنهجية أو أمثلة توضيحية أو جرد لنقاط القوة ونقاط الضعف لأداة قياسية ما أو طريقة منهجية معينة.

ومن هنا تكون الحاجة ماسة لوضع مرشد منهجي لطرائق البحث في العلوم الأمنية ليساعد الطلاب على كتابة خططهم البحثية ورسائلهم العلمية. وهذا حتى يتمكن الباحثون في أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، لكونها مؤسسة متخصصة في المجالات الأمنية، من تحديد المشكلات المنهجية والأهداف البحثية، ومن ثم صياغة مخططات منهجية ثابتة على ضوئها تجمع البيانات الميدانية وتحلل نتائجها.

هذا مع الأخذ بعين الاعتبار أن معظم طلاب معهد الدراسات العليا ينحدرون من تخصصات أمنية في معظم الأحيان لا تعير اهتماماً كبيراً للجانب المتعلق بالبحث. ومن ثم يجد الطالب في المعهد نفسه يواجه صعوبات كبيرة في مادة طرق وأساليب البحث التي تقدم له ضمن المواد العلمية المقدمة له بطريقة مكثفة.

لذا، فإن المرشد المنهجي سوف يؤدي الأدوار التالية

١ ـ يحوي مجموعة من الارشادات والطرق المنهجية والتقنيات المختارة من مختلف المؤلفات المنهجية والقياسات الإحصائية التي لا تكون عادة متوفرة في كتاب واحد.

٢ ـ يكون بمثابة مذكرة للطالب أو الباحث تذكره بأهم المسائل المنهجية الأساسية.

٣ ـ يكون كمساعد مقارن للباحث ليطمئن على أنه أخذ بعين الاعتبار كل الاعتبارات المهمة، وأنه اتبع أنجع الطرق المنهجية للتوصل إلى نتائج يمكن الدفاع عنها.

إن دعوتي إلى وضع مرشد منهجي للبحث في العلوم الأمنية تنبع من معايشتي للخطط والرسائل التي يناقشها طلاب معهد الدراسات العليا. حيث يعاني هؤلاء الطلاب كما يعاني معهم مشرفوهم من جراء عدم اكتسابهم رؤية واضحة حول كيفية اختيار مشكلة بحث بصفة عامة وفي المواضيع الأمنية بصفة خاصة.

ثانياً: ما يجب أن يركز عليه المرشد المنهجي :

يجب أن يركز المرشد المنهجي على تقويم الأخطاء الشائعة التي يرتكبها طلاب الدراسات العليا والمتمثلة في :

١ ـ أخطاء متعلقة باختيار موضوع البحث وذلك بسبب.

أ ـ إرجاء الطالب اختيار موضوع البحث حتى انتهائه من المواد الدراسية.

ب ـ تبنيه لأول فكرة بحثية يفكر فيها أو تقترح عليه دون نقدها ومناقشتها.

ج ـ اختياره لموضوع بحث شاسع وغامض.

د ـ وضعه لفروض متضاربة وغير قابلة للاختبار.

هـ ـ عدم أخذه بعين الاعتبار طريقة التحليل المنهجي أثناء التفكير في موضوعه.

٢ ـ أخطاء متعلقة بمراجعة الأدبيات بحيث يقوم بالآتي :

أ ـ المراجعة المستعجلة وغير النقدية للأدبيات ذات العلاقة بموضوعه.

وهذا عادة ما يؤدي بالباحث إلى عدم الإلمام ببعض الأمور التي تثري موضوعه وتقويه

ب ـ اعتماده الكبير على المراجع الثانوية .

ج ـ تركيزه على البيانات الميدانية عند قراءته لمقالات علمية متناسياً بذلك المعلومات القيمة وطرق البحث والقياس . إلخ .

د ـ استخدامه للبيانات البيبليوغرافية بطريقة غير صحيحة .

٣ ـ الأخطاء المتعلقة بجمع البيانات من حيث

أ ـ عدم اعطاء أهمية من قبل الطالب لعملية تكوين علاقات مع المبحوثين مما يؤدي بهم إلى عدم التعاون معه ومن ثم اظهار اتجاه سلبي من شأنه أن يضعف صدق الاختبارات والقياسات

ب ـ عدم تقييم القياسات المتاحة لديه بعناية كافية قبل اختيارها وتبنيها بصفة نهائية وهذا ما يؤدي به في غالب الأحيان إلى استعمال قياسات غير مناسبة وغير صحيحة .

ج ـ اختياره لقياسات هو غير مؤهل لمعالجتها .

٤ ـ أخطاء متعلقة بأدوات القياس من حيث

أ ـ عدم اختباره صدق وثبات القياسات المختارة

ب ـ عدم تجريب الأدوات القياسية الأمر الذي يؤدي إلى التحيز

ج ـ اختيار قياسات طويلة في الوقت الذي يكون بإمكانه اتباع قياسات أقصر وأسهل

٥ ـ أخطاء متعلقة بالأدوات الإحصائية من حيث

أ ـ اختيار الطالب لأداة إحصائية غير متناسبة مع التحليل المتبع .

ب ـ يجمع البيانات أولاً ثم يحاول إيجاد تقنية يمكن أن يستعملها في التحليل

ج ـ يستعمل تقنية واحدة (في معظم الأحيان يستعمل الطالب الجداول البسيطة التي لا تعبر عن قياس العلاقات) .

د ـ يتجنب الطالب التحليل العلائقي في الوقت الذي تكون لديه فروض تتطلب التحليل العلائقي

٦ ـ أخطاء متعلقة بالتصميم المنهجي للبحث بحيث :

أ ـ يعجز الطالب عن تحديد موضوع بحثه تحديداً دقيقاً .

ب ـ يستعمل عينة غير كافية أو غير ممثلة للمجتمع المدروس

ج ـ يقوم بجمع بياناته في فصل دراسي واحد في حين يتطلب منه ذلك في بعض الأحيان وقتاً أطول .

د ـ يبدأ في جمع بياناته دون سابق اختبار للقياسات التي يستخدمها فيضطر إلى التغيير الذي يضر بالفكرة الأساسية للبحث .

٧ ـ أخطاء متعلقة باختيار مجالات بحث ليس هناك معلومات عنها

أ ـ يختار الطالب في بعض الأحيان مجالات لا يوجد عنها حقائق من شأنها تمكنه من اجراء دراسة مهمة أو اختبار فرضيات بصفة مناسبة .

ب ـ يترك التحيز الشخصي يطغى على اجراءاته المنهجية .

ج ـ يردد الطالب حقائق ويذكرها دون القيام بعملية ادماج هذه الحقائق في استدلالات ذات معنى .

٨ ـ أخطاء متعلقة بالبحث الوصفي بحيث :

أ ـ لا يحدد الطالب أهدافاً واضحة ودقيقة .

ب ـ يختار عينة حسب ما يتلاءم معه شخصياً دون محاولة الاعتماد على المعاينة العشوائية الحقيقية .

ج ـ لا يصمم طريقة تحليلية للبيانات إلا بعد عملية جمعها .

٩ ـ أخطاء متعلقة بالاستمارة (الاستبانة) بحيث .

أ ـ يعتمد الطالب بصفة كلية على الاستبانة في الوقت الذي يمكنه الاعتماد على أدوات أخرى تناسب موضوع بحثه أكثر

ب ـ لا يعطي اهتماماً خاصاً لإثراء وتطوير استمارته ولا يختبرها

ج ـ يحشو استمارته بأسئلة لا علاقة لها بالموضوع وبالتالي يمل المبحوث عند ملئها .

١٠ ـ أخطاء متعلقة بمعالجة البيانات بحيث .

أ ـ يفرغ الطالب بياناته من دون معالجتها على ضوء فروضه أو تساؤلاته وأهداف بحثه .

ب ـ لا يقوم بعملية ترميز من شأنها تسهيل عملية التفريغ وعملية مراجعة البيانات .

ج ـ لا يتعرض في رسالته لجميع الخطوات التي يتبعها في معالجة بياناته بالتفصيل .

١١ ـ أخطاء في كتابة نتائج البحث بحيث

أ ـ لا يربط الطالب بين ما توصل إليه من نتائج والأدبيات التي يراجعها في رسالته .

ب ـ لا يحترم حقوق التأليف فكثيراً ما يسبب بعض الأمور إليه بعدم وضعها بين علامتي تنصيص

ج ـ لا يقدم وصفاً مفصلاً ووافياً حول الإجراءات المنهجية وعينة البحث والأمور الأخرى التي استخدمها في بحثه .

د ـ لا يحدد في نهاية بحثه بدقة متناهية أهم النتائج التي توصل إليها

ثالثاً: العناصر العلمية التي يمكن أن تشكل محتوى المرشد :

بعد الإشارة إلى الأخطاء الشائعة التي يميل طلبة الدراسات العليا بصفة عامة إلى ارتكابها، يمكن أن يركز المرشد المنهجي على العناصر التالية وذلك لتحاشي الأخطاء الآنفة الذكر :

١ ـ معنى المفهوم النظري وكيفية بناء المفاهيم النظرية .

٢ ـ معنى المفهوم الإجرائي (أمثلة تطبيقية)

٣ ـ معنى المتغير وأنواع المتغيرات .

٤ ـ معنى قياس المفهوم أو المتغير إجرائياً (أمثلة تطبيقية) .

٥ ـ مستوى القياس (ضرب أمثلة على كل مستوى قياس والتعرض إلى التقنيات الإحصائية التي تتناسب مع كل نوع منها) .

٦ ـ لماذا نقيس المفهوم .

٧ ـ مراحل القياس .

٨ ـ صدق وثبات القياس (متى يمكن أن نقول أن القياس صادق ويتميز بالثبات)

٩ ـ أنواع الصدق .

١٠ ـ تحديد مشكلة البحث (ضرب أمثلة تطبيقية لتوضيح كيفية طرح مشكلة ما) .

١١ ـ الإطار النظري لمشكلة البحث (أمثلة حول كيفية اختيار الأطر النظرية التي تسير العمل العلمي) .

١٢ ـ صياغة فروض البحث أو تساؤلاته .

١٣ ـ العملية الإجرائية لفروض البحث أو تساؤلاته .

١٤ ـ اختيار طرائق جمع البيانات .

١٥ ـ بناء أداة جمع البيانات

١٦ ـ أنواع المعاينة .

١٧ ـ طرق عرض البيانات وجدولتها .

١٨ ـ طرق تحليل البيانات .

١٩ ـ ربط نتائج البحث بالإطار النظري .

ويتبع كل عنصر من هذه العناصر نموذج تطبيقي